قريتنا .. على البحر الابيض .. هيفا

مِنَ الرمل ، من خفقات الحصى
بمدِّ النظرْ
تخذنا لأحلامنا مرقصا
وكانت صُوَرْ
ونام الشراع وراءَ الصخورْ
حكاياته مثله نائمهْ
سطور من الموج خلف سطور
تهدهدها أمه الحالمه
وتتلو سُوَرْ
أساطيرها خفقات الحصى

*

وفي الشط ، في موكب الأعصرِ
رفعنا الشراعْ
وكان المتاع
عناقيدَ للفن لم تُعصر
وابطالنا يدفعون الرياحْ
الى الغرب حيث نحطُّ الرحالْ
وحيث الوشاح يشدُّ الوشاح
على المنكبين وصدرِ الرجال
وظلّ الوداعْ
غصوناً على سفحنا الاخضر

*

وكانت عيون من الحارسينْ
أبت ان تنامْ
تطلُّ وراءَ الظلام الدفين
وليلِ القتام
تعدِّدُ أشرعةً إذ تعودْ
وترقب من فاته الموكبُ
وتصغي لعاصفة من بعيد
وتنبيء ما يومض الكوكب
وراءَ الظلام
وماذا وراءَ ظلام السنين

*

ومن غير ان يعبسَ الراقبُ
دنا زورقُ
به أحمق
يقول : — انا الكاهن الشائب
— وتحت غلالته خنجر —
وهذي المرابع ارض المَعَادْ
فمن قال للشيخ : — ما تضمر؟
وهذي ملامحه كالعباد
دم أزرقُ
وقوم ينادونه : — يا أبُ ١

*

ومات زمانٌ بحضن زمانْ
وفاتت قرونْ
وابطالنا ينسجون العنان
ببطن السجون
وتاه الشراع بغير دليلْ
هناك ربابنةٌ يرقصونْ
على الشط ألفُ ذبيحٍ قتيل
وألفٌ الى ملجأ يركضونْ
عراهم جنون
على أرضهم يسفحون الحنان

*

عويلٌ ، عويلٌ ، وماذا نقولْ
اجلْ نرحلُ
غداً نُقتل
ولا شيءَ خلفَ نداء الطبول
ولم يَعُد الشط مغنى الجمالْ
كأن لم نخض فيضَ امواجه
ولا السفحُ ، لا مرتع في الظلالْ
ولا الورد يشذو بأبراجه
ولا المنجلُ
سيحصد ما أنبتته الحقول

(١) اب : الكاهن اليهودي .

ولا ملعبٌ للصبايا الملاحْ
بكى الملعبُ
ولا نحلةٌ فوق خدِّ الصباح
هنا تطرب
ولم يغسل الطفل اقدامهُ
ولا عطَّرَتْ فتنةٌ صدرَها
تُرى أغرقَ البحرُ احلامه ؟
وعافت أساطيرُه عطرَها ؟
فلا المغرب
يلفُّ النسائمَ حول الجناح

*

وأضواءُ قريتنا من بعيدْ
سباها المللْ
فراحت تصب سواقي الدموع
وكانت عسل
خلت من لماهُ زوايا القفيرْ
وذاب على الزهر دمع الندى
وماتت فراشاته في الهجير
وكانت تصوغ له موعدا
لتحكي غزل
وتلثمه في رفيف الربيع

*

حكاياتنا ، إيه ، يا خالداتْ
مع الراحلينْ
حكايات عمر من الذكريات
وراءَ السنين
وأشباح جيرتنا في المروجْ
واشباحنا ابداً تستبدْ
وفي خفقات الشراع اللجوج
مواكب غابت ولمَّا تعُدْ
مع العائدين ،
: — غداة يهزُّون صدرَ الحياة

بغداد **عدنان الراوي**